

صاحب البرق



عشتُ شقيًّا ولم أبالِ ولم يمرَّ الهنا بيالي
اعلُّ النفسَ في نهاري والزمُ الدرسَ في الليالي
رقَّ شعوري فرقَّ جسي ورقَّ ديني ورقَّ مالي

بشاره فوري

إذا قلتَ في تعريف « البرق » : إنها « جريدة اجتماعية ادبية انتقادية» - كما هو مكتوب في صدرها - فانك لم تخصصها بهذا القول؛ ولكنك إذا قلتَ فيها : إنها جريدة يخبها النشء السوري المتأدب ، وإنها

في سوريا جريدة السوريين المهاجرين في الأفطار الأميركية فقد ميزتها
حينئذٍ بصفتين خصيصتين بها

نشأت في بيروت على أثر اعلان الدستور في تركيا ، ولم يكن لها
رأس مال مادي قط ، ولا معنوي سوى أدب منشئها ونشاطه ، وسوى
تلك الفوضى الهائلة التي انتشرت في البلاد يومئذٍ . على أنها ما برحت
سائرة في طريقها يدفعها نشاط الشباب الى الأمام ، وتجيها حرية القلم
الى القراء حتى بلغت اليوم السنة الخامسة من حياتها وقد بلغت معها
شأواً كبيراً من النجاح

هذه هي جريدة البرق التي اثنى عليها حضرة الكاتب الشهير
سليم افندي سر كيس ذلك الثناء الطيب في حفلة اكرام خليل افندي
مطران الشاعر المحبوب ؛ فان البرق دعت انصار الأدب في سوريا
الى الاشتراك في تكريم شاعر القطرين وارسلت اليه باسم اولئك الأدباء
هدية جميلة اعترافاً بفضله ونبوغه

أما صاحب البرق ، بشاره افندي الخوري ، ففي ما دون الثلاثين
من العمر . وهو ذكي الفؤاد ، عصبي المزاج ، سريع التأثر . اذا كتب
راضياً سالت كلماته رضىً وصفاءً ، واذا كتب غاضباً قطر قلمه سماً زعافاً .
وهو شاعر مجيد ليس للصناعة أثرٌ ما في شعره وان كان أثرها يظهر على
الغالب في نثره ؛ ذلك لأنه يقول الشعر عفواً انخاطر غير منصوبٍ عليه ،
ويكتب على الأكثر محمولاً على الكتابة إما بحكم السياسة وإما بحكم
الأحوال . ولقد أتيج « للزهور » أن تنشر شيئاً من شعره في بعض

أجزائها السابقة — والزُّهور كما يعهد لها القراء لا تنشر من الشعر إلا
الجيد المختار — فكان في الذي روته له ، على قلته ، دليل على الإجابة
والمقدرة . على أن ذلك القليل لم يكن كافياً لإظهار الشاعر بمظهره الحقيقي
من الشعرية فرأينا أن نختار اليوم مما وقع إلينا من شعره ما لعله أن يكون
أدلى على فضله ، وأفصح عن بيانه وأدبه

قال من قصيدة :

يا هندُ قد ألفتَ الخيلةَ بلبلُ	يشدو فتصطفقُ العصونُ وتطربُ
هوَ شاعرُ الأطيّارِ لا متكبرُ	صَلِفٌ ولا هو بالإمارةِ معجبُ
تمسَّقُ الأزهارُ عذبَ غنائه	فاذا شدا فبكلِّ ثمرِ كوكبُ
والعصنُ — والأوراقُ آذانُ له —	ماذا تُرى فيها النسيمُ يتنبُّ ؟
وإذا الضحى لمت بوارقُ ثغره	نادى بأجناد الطيورِ تاهبوا
فسمتَ للأطيّارِ موسيقى على	نغماتها يأتي النهارُ وينهبُ
والصوتُ موهبةُ السماءِ فطائرُ	يشدو على غصنٍ — وآخرُ ينبُ
هي للهِزارِ مكانةٌ من أجلها	دبتْ بافتدةِ الحواسدِ عقربُ
فألبوا من حولِ أشمطِ أشيبِ	يحدو به للشرِّ أشمطُ أشيبُ
فاذا همُ حولَ الغرابِ عصابة	ياحطُّ من أخلاقتها تمصَّبُ
فشكوا لبعضهم الهزارَ وجذوةً	بفؤادِ كلِّ منهمُ تلهبُ
وتشاوروا فاذا الوشايةُ خيرُ ما	شركٌ به يقعُ الهزارُ فيعطبُ
فسعوا به فاذا الهزارُ مقفصُ	والبومُ منطلقُ الجوائحِ يلعبُ

يا هندُ إني كالهِزارِ فان يكنُ هو مذنباً فانا كذلك مذنبُ

وقال من قصيدة :

ايه لبنان والجداول تجري
ايه لبنان والنسيم عيلاً
جدا السفح مبدأ لصغارال
خاقتات الجناح للشمس آناً
آمات في السفح كسرة الج
فترف الاديم تختلس الح
واذا الشمس ودعت ودعت تل
واستقرت في وكرها آمات
مطبقات الجفون يحفظها الأمر

فيك برداً فتعش الظمانا
يهادي فيعطف الأغصانا
طير تشدو لربها الأمانا
خاقتات الفواد للحب آناً
و فلا تأتي به طيرانا
ب وتظي فتقصد الغدرانا
ك السواقي والزهر والافسانا
كل قلين يخفقان حانا
ن كما الجفن يحفظ الانسانا

♦♦

ايهاذي الطيور من قسم الح
ايهاذي الطيور حسبك في السف
انجيدنه اليان على الأفنا
وتعيشين والرجال بلينا
ان كفاً تفصل الثوب للعر

ظ ومن قال للشقا كن فكانا
ح انطلاقاً جوائها ولسانا
ن والناس لا تجيد اليانا
ن يموتون شقوة وهوانا
س لكف تفصل الاكفانا

وله في بكاء والده :

وقفت حيال القبر ما انا نابس
وهل كنت عند القبر غير قصيدة
فتي داعم العينين مضطرب الحشا
وفي عينه ما يعجز الوصف بعضه

بشعر ولكن مقاتي تنيس الشعرا
بواكي قوافيها ترى دون ان تقرا
يكفكف باليني ويسند باليسرى
وفي صدره ما بعضه يخرج الصدرا

وله من قصيدة ضمنها حكاية قال :

فتى يتعثر في لومه . كما يتعثر في جهله
نواظره تحت أقدامه . كباخثة تم عن أصله
لتسقط أم الجنين آبنها . اذا حلت بفتى مثله
ولو ابصرت عينه وجهه . لقلت العفاء على نسله

وله وقد طالما جلس الى الكأس حزينا فما زال بها حتى سُري عنه وفارقها

يتهادى انبساطاً :

تبسم وشعشع لي السلافة في الكاس . فنرك في ليل الحوادث نبراسي
ولا تلعس الكأس التي قد مرشقتها . أخاف على كفتيك من حر انفاسي
يقول لي الآسي فوآدك موجه . فمن انبأ الآسي بفعلك يا قاسي
وينصحني الاخوان بالخر لها . على زعمهم تشقي من الألم الراسي
فها انا استشفي بها كل ليلة . الم ترني استبج الكأس بالكاس
واعجب من نفسي ودائي بهجتي . أعالجه بالخر ترقى الى رأسي

وله من قصيدة في وصف ارز لبنان الشهير :

جبال على شكل الهلال محيطة . بفرق قاديشا تناجي الغواديا
قوائم حول الأرز مناعة له . اذا صادته الحادثات عواديا
وما الارز الا آية الله في الوري . فبورك ضخم الجزع ريان ناميا

أوليس في هذه المختارات القليلة ما ينم عن شاعرية فطرية تحل صاحبها منزلة عالية بين الشعراء المجيدين ؟ ان المستقبل بسأم لصاحب البرق والوسائل متوافرة لديه من ذكاء عزم وتوقف فكرة ونشاط شباب